

## اخساً عدو الله

بقلم / حسين بن قاسم القطيش

الحمد لله قاصم الجبابرة، وكاسر القياصرة، ما من عدو لرسوله إلا قصمه وأهلكه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الذل والصغار على من تنقص واستهزاء بنبيه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله تكفل الله بالدفاع عنه فقال: **{إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}** [سورة الحجر] صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين نذروا حياتهم للدفاع عن خير البشرية.  
أما بعد:

اخساً عدو الله فلن تعدو قدرك، لن تزداد إلا مهانة وحقارة وصغاراً، اخساً يا من استهزأت برسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم -، فإنك ترجم نفسك بالحجارة، وإنك جلبت على نفسك الويل والعداء من رب السماء، دهمك السيل ولك الويل، والله لو كنت أنت ومن معك من الكلاب تثيرون الأرض غباراً ما سقط الغبار إلا عليكم، وإن السماء تبقى هي السماء، وإن ضوء الشمس لن تحجبه الأيادي، لكنك أيها الكلب لن تضر إلا نفسك، ولن تجلب الويل إلا عليك وعلى الدولة الحقيرة الصغيرة، فإن الله ناصر نبيه ومخزيك ومذلك في الدنيا والآخرة، وإنما سندافع عن نبينا بكل ما نستطيع.

هجوت محمداً فأجبتُ عنه \*\*\* وعند الله في ذلك الجزاء  
أتهجوه ولست له بكفءٍ \*\*\* فشركما لخيركما الفداء  
هجوت مباركا برّاً حنيفاً \*\*\* رسول الله شيمته الوفاء  
فإن أبي ووالدتي وعرضي \*\*\* لعرض محمد منكم وقاء

إن الله ناصر نبيه، وإن الله كافيته وحاميه، ومؤيده ومظهر دينه، ومذل عدوه، وقاهر عدوه ومخزيه، فقد قال سبحانه: **{إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}** [سورة الكوثر: 3]، فمن سب محمداً ينتظر البتر والقطع والقتل من الله القوي القهار، فكم لله من جنود في السموات والأرض، فمهما تخفيت يا عدو الله، ومهما عملت من حراسة مشددة، من رجال الأمن، والأمن القومي والسياسي، فإن الله منتقم لرسوله وإن الله لن يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء فكل ما في السموات والأرض جنود لله ينتقم الله بهم من يشاء وكيفما يشاء سبحانه وتعالى.

نَبِحَتْ شِرَارُ الْخَلْقِ تَقْذِفُ بِالْتَّهْمِ \* \* \* لِتَعِيبَ مَنْ أَرْسَى الْمَبَادِيَّ وَالْقِيَمَ  
أَيْنَ النَّبَاحِ وَإِنْ تَكَاثَرَ أَهْلُهُ \* \* \* مِنْ نَيْلِ بَدْرِ قَدْ سَمَا فَوْقَ الْقَمَمِ  
أَوْ نَيْلِ نَجْمٍ سَاطِعٍ يَهْدِي السُّورَى \* \* \* سَعِدَتْ بِهِ وَبِنُورِهِ كُلُّ الْأُمَّمِ

**{إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}** [سورة الحجر] قال أهل السير نزلت هذه الآية في: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، وعدي بن قيس، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، مروا رجلاً رجلاً على النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه جبرئيل، فإذا مرّ به رجل منهم قال جبرئيل: كيف تجد هذا؟ فيقول:

بنس عدو الله، فيقول جبرئيل: كفاكه، فأما الوليد بن المغيرة، فتردّي، فتعلق سهم بردائه، فذهب يجلس فقطع أكحله فنزف فمات، وأما الأسود بن عبد يغوث، فأنتي بغصن فيه شوك، فضرب به وجهه، فسالت حدقتاه على

وجهه، فكان يقول: دعوت على محمد دعوة، ودعا عليّ دعوة، فاستجيب لي، واستجيب له، دعا عليّ أن أعمى فعميت: ودعوت عليه أن يكون وحيداً فريداً في أهل يثرب فكان كذلك، وأما العاص بن وائل، فوطئ على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك، وأما الأسود بن المطلب وعديّ بن قيس، فإن أحدهما قام من الليل وهو ظمآن، فشرب ماء من جرّة، فلم يزل يشرب حتى انفثق بطنه فمات، وأما الآخر فلدغته حية فمات<sup>١</sup>.

إن الله لا يخلف وعده، وإن الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون، فهو لهم بالمرصاد فما هو كبير القوم من بدأت البغضاء من فمه قد لفظته فنادق بلاده فلم يعودوا يطيقونه بينهم، فالخوف ملاً قلوبهم، وفنادقهم لم تعد آمنة ما دام فيها، ونزلاؤها لم يطيقوا الجلوس فيها، وهذا بداية العذاب وأبشر يا عدو الله فالانتقام للرسول - صلى الله عليه وسلم - قادم، ولم تر إلا الشيء القليل، وإن الله قد تكفل بنصر نبيه ورسوله ممن استهزؤوا به ونالوا منه، وإنه سبحانه لهم بالمرصاد.

إن الله تعالى قد عصمه من الناس وكفاه مع كثرة أعدائه وتحزيبهم واجتماعهم على أذاه فقد قال الله - عز وجل -: **{ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }** [سورة المائدة: ٦٧] وقال تعالى: **{ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا }** [٤٨] سورة الطور]، وقال: **{ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ }** [سورة الزمر]، وقال: **{ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ }** [سورة الحجر]، وقال تعالى: **{ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ }** [سورة الأنفال: ٣٠]. روي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحرس حتى نزلت هذه الآية:

**{ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }** فأخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأسه من القبة، فقال لهم: "يأيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله ربي - عز وجل -"<sup>٢</sup>.

رسولُ الحُبِّ في ذكراكُ قُرْبِي \* \* \* وتحتَ لوائِكَ أطواقُ النجاةِ  
عليكُ صلاةُ رَبِّكَ ما تجلَّى \* \* \* ضياءً واعتلَى صوتُ الهدايةِ  
يحارُ اللفظُ في نجواكَ عجزاً \* \* \* وفي القلبِ اتقادُ المورياتِ  
ولو سُفكتُ دمانا ما قضينا \* \* \* وفاءكُ والحقوقُ الواجباتِ

اخساً عدو الله فإن الله ناصر نبيه، وإننا سننصر نبينا وسندافع عنه بكل قوانا، فإن رسول الله في قلوبنا، وإن محمداً في أرواحنا وأفئدتنا، إن حبه يجري في عروقنا، فهو نبي الرحمة، والإنسانية، نبي العدل والإحسان، زكى الله عقله وسمعته وبصره ولسانه وفؤاده، تم الله به الأخلاق وهدى الناس إلى الصراط المستقيم، وشفى الله به العلل والأسقام، كشف الله به الغمة، وأزال عن الناس به الظلمة، فصلاة ربي وسلامه عليه.

بأبي أنت وأمي يا رسول الله يهجوك كلب لا يساوي نعلك الطاهرة، وقرد سفيه لا يعرف قدرك، وخنزير خبيث لعين، الخساسة والوقاحة ديدنه لا يعرف للأنبياء قدراً، ولا للمرسلين حسناً، بدأت البغضاء من فمه

<sup>١</sup> - تفسير الطبري (١٧/١٥٧).

كبير المستهزئين وشيطانهم الكبير، وإبليسهم الحقير، نذل حقير سافل ساقط حمار لا يساوي حذائه التي يلبسها أشميط علج جبان.

إِلَّا حَبِيبِي يَا عُلُوجَ الْكَافِرِينَ \* \* \* إِلَّا نَبِيَّ اللَّهِ يَا عَبْدَ الْبَقَرِ  
إِلَّا الرَّسُولَ الْمُجْتَبَى ذَاكَ الْأَمِينُ \* \* \* ذَاكَ الْمُبَشِّرُ مِنْ مَلِيكَ مُقْتَدِرُ  
تَصِفُونَهُ بِوَقَاحَةٍ يَا صَاغِرِينَ \* \* \* وَبَشَاعَةٍ وَجَرَاءَةٍ .. وَصَفٌ قَدِرُ  
يَا رَاسِمًا .. سَلَّ الْإِلَهَ لَكَ الْيَمِينَ \* \* \* وَيَمِينُ وَأَضِعَهَا . وَأَيْضًا مَنْ نَشَرَ  
يَا مَنْ أَسَأْتُمْ ذَاكَ خَيْرُ الْعَالَمِينَ \* \* \* ذَاكَ الَّذِي فَلَقَ الْإِلَهَ لَهُ الْقَمَرُ

اللهم انصر نبيك وانتقم له من أعدائه يا قوي يا متين، اللهم اجعلنا ممن ينصره ويدافع عنه، اللهم سخرنا في نصرته نبيك وحبيبك محمد - صلى الله عليه وسلم - . اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.